تشكيليون يفجّرون الألوان دراميا والخطوط موسيقيا

حكايات البشر ورقصات الطبيعة الصامتة في معرض جماعي بالقاهرة

تتقاطع فنون التشكيل والسرد والموسيقى في معرض جماعي مُقام حاليا بالقاهرة، يفتح الباب على تجارب جيل الوسط من مبدعي كلية الفنون الجميلة الذين صار لهم حضور بارز في المشهد الفني بمصر.

شريف الشافعي
كاتب مصري

القاهرة – الفنون البصرية المتميّزة ليست فقط هي التي تُرى، وإن كانت بورتريهات أو مشاهد من الطبيعة الصامتة، لكنها أيضا التي تَقصُّ في الآن ذاته حكايات إنسانية مثيرة وتطلق إيقاعات وأنغاما متصاعدة وتعيد صياغة الحروف والنقاط والخطوط، بمعان جديدة متسعة تصل بها إلى فضاء التجريد.

من هنا تأتي أعمال المعرض التشكيلي الجماعي للفنانين أحمد فهد ومنال السيد ونشوة مختار ورشا سليمان، المقام في الفترة بين 21 أغسطس الجاري و12 سبتمبر القادم، والذي يجدّد به مركز سعد زغلول الثقافي في متحف "بيت الأمة" نشاطه الصيفي.

> بورتريهات وأعمال تصويرية وتجارب في تجريد الحروف العربية تجدد نشاط متحف «بيت الأمة» الصيفي

وعلى الرغم من عدم الاتفاق على ثيمة بعينها تجمع الفنانين الأربعة المشاركين في المعرض، فإن رفقاء جيل التسعينات من القرن الماضي التقوا في أعمالهم المعروضة على مخالفة المفاهيم الكلاسيكية المألوفة، سواء في البورتريهات ولوحات الخط والأعمال التصويرية، فهم فنانون يقدّمون تجارب، بمعنى المغامرة والاقتحام والتجريب، وهذا ما أكسب المعرض حيوية وبكارة وإدهاشا.

أرسم لأحكي

أطلّ الفنانون في أعمالهم على مجالات إبداعية متنوعة ليضفروها في رؤيتهم البصرية، منها القصة والحكايات الشعبية الموروثة والموسيقى والغناء وغيرها، والتي تمكّنوا بواسطتها من تفجير الألوان دراميّا والخطوط والحروف موسيقيّا في منظومة فنية متناغمة متجانسة.

وأكدت الفنانة منال السيد التي تقدّم في المعرض لوحات تصويرية من الطبيعة، بعضها مستوحى من فخار وبيوت منطقة مار جرجس الأثرية المسيحية في القاهرة، أنها ترسم ببساطة كي تحكي وتصف وتصل.

وأضافت في تصريح لـ"العرب" أن الأمر أكبر من تداخل عابر بين القصة والتشكيل، فالرسم برمّته قد يأتي بمنطق السرد، والكتابة الحكائية قد تكون بالكامل بمنطق التصوير البصري، ولا شك في أنّ "موهبة الكتابة وموهبة الرسم وجهان لعملة واحدة بداخلي".

وأشارت منال إلى أن هناك حقيقة أهمّ من الثيمة المباشرة في هذا المعرض الجماعي، وهي قيمة الصداقة، بما تعنيه من نكهة البدايات المشتركة في مرحلة الدراسة، وتطوّر العلاقات بين الفنانين من أبناء الجيل الواحد على مدار الزمن، وهذا له أثره في تقارب الرؤى والالتقاء على مفاهيم وصيغ غير متنافرة.

وتتنوّع مجالات إبداع منال السيد (48 عاما)، الحاصلة على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة من جامعة حلوان بالقاهرة (قسم التصوير الزيتي)، بين الكتابة والرسم، حيث قدّمت عدة مجموعات قصصية وروائية ومجموعة من المعارض التشكيلية.

وتتّسم تجربتها الفنية بالقدرة على نقل التفاصيل الحيّة والدواخل الإنسانية الكامنة، والتغاضي عن المُتاح المرئي من أجل اقتناص الجوهري المستقر في الأعماق والضمير.

وتنفّذ في أعمالها المشاركة بالمعرض من خلال ألوانها الهادئة وفرشاتها المرهفة إلى ما وراء جدران البيوت، حيث تستخلص نبض البشر الذائبين في المكان بقدسيته وروحانياته المتدّفقة، وتستلهم الحكايات الشعبية الموروثة لتمزجها بمتخيّلها السردي حول الشخوص والأحداث التي تصوّرها، كما لا تُغفل الجوانب الصوتية، فيكاد يستمع المتلقي لأجراس الكنائس وشدو العصافير وحركة الماء ودقات قلوب البشر.

ووصف الفنان مجدي عثمان، مدير مركز سعد زغلول الثقافي بمتحف بيت الأمة، أعمال الفنانين المشاركين في المعرض الجماعي بأنها مزيج من القدرات الخاصة، وربما الاستثنائية، وثمّة "ضرب للأرض بخفة وقوة في آن، ومشي على أطراف الأصابع، وانحياز إلى التعبير فوق المقدرة على الرسم وتغليب للإحساس على ميكانيكا الواقع".

تجريد الحروف والخطوط (أحمد فهد)

فوضى الملامح

لفت مجدي عثمان إلى أن الفنانين المشاركين يحفّزهم دائما التجريب، قائلا "تأتي لوحات الخط العربي للفنان أحمد فهد، على سبيل المثال، بعيدة تماما عن السائد في أعمال الخط الكلاسيكية في البناء والرؤية والتصوّر، فعلى الرغم من تأكيده على القيم التشكيلية للحروف، فإنه يجسّد منها مساحات مجرّدة وتنويعات لا تعتمد على المقروء بل تتجاوزه نحو الرمز". وبدورها تقدّم الفنانة نشوة مختار (50 عاما)، ابنة قسم التصوير في كلية الفنون الجميلة، لوحات البورتريهات البشرية ومشاهد الطبيعة بمنظور مغاير متحرّر، قائم على تفجير الساكن بهدف إبراز الفوضى والتقلّبات الإنسانية والكونية، والتحوّلات من حالة إلى حالة، ربما في أثناء اللحظة الواحدة ذاتها.

ويبدو العالم مجموعة من المتناقضات والأشكال غير المكتملة في تجربة نشوة، وهو ما تترجمه إلى غياب بعض الملامح واختفاء الكثير من التفاصيل المعتادة، في البورتريهات وتجلّيات الطبيعة المتراقصة من أشجار وأنهار وسماء وأرض وسحاب وطيور.

ومن خلال العناصر المختزلة، والمتداخلة مع بعضها البعض في انسيابية موسيقية وإيقاعات هامسة، تومئ الفنانة ولا تفصح، وتشير وتستثير ولا تشرح، ويأتي اعتناؤها بالألوان الداكنة والقاتمة ملائما لمسحة الغموض الشفيف وطابع "المواراة" الذي تنتهجه لتقديم عالم خاص عصيّ على الاستنساخ والمقاربة.

وفي حين يتّخذ الفنان أحمد فهد (43 عاما)، المتخصّص في الخط العربي، من الحروف ركائز بصرية وموسيقية لصيغه التجريبية التجريدية، التي ينتزع بها هذه الحروف من دلالاتها ومفاهيمها الأوليّة الاعتيادية، ليكسبها طاقة تعبيريّة بصريّة ونغميّة، فإن الفنانة رشا سليمان تحقّق رؤيتها الشخصية للتجريد من خلال البورتريهات التي تتعاطى معها بوصفها "براحا" ومساحات غير مؤطّرة ولا محدّدة.

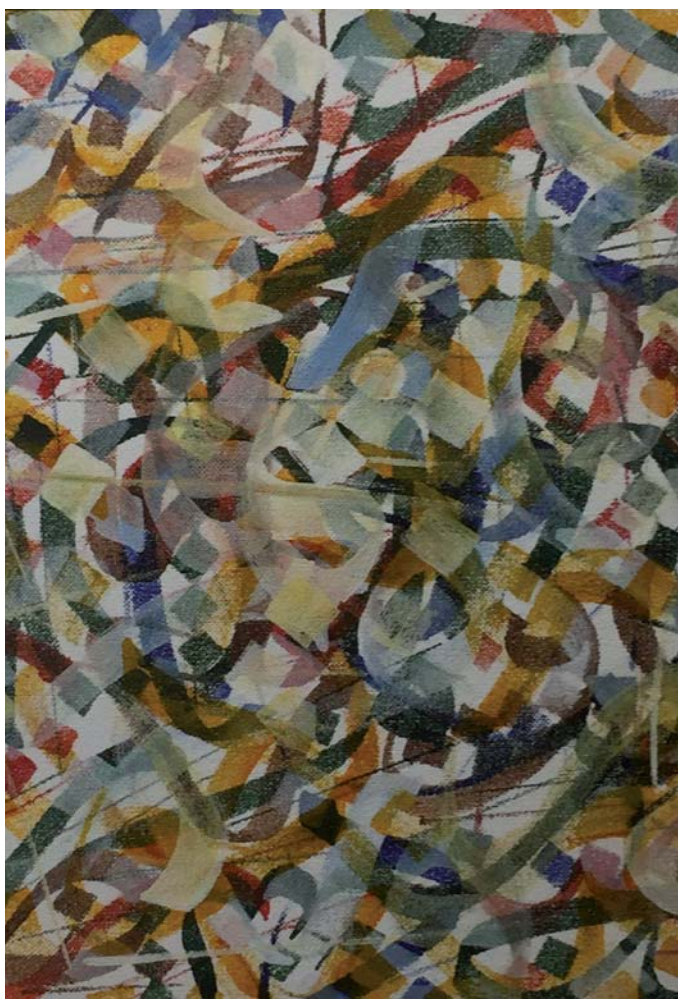

البورتريه كخلق جديد (رشا سليمان)

> على الرغم من عدم الاتفاق على ثيمة بعينها تجمع الفنانين الأربعة، إلاّ أنهم اتفقوا على مخالفة المفاهيم الكلاسيكية المألوفة

ولا تكتفي رشا بتقنيات الحذف والمحو في ملامح البورتريهات وتفاصيلها، وإنما تذيب الفواصل والحدود بين القسمات والأعضاء، ليكون التصوير خلقا جديدا مُكتمل الأركان على مستوى الشكل، وما يحويه من مضمون هو في الأغلب انفجارات ذاتيّة وفيوضات داخليّة مُشتعلة.

«داخل الكادر.. رؤى سينمائية» كتاب ينتصر لنجيب محفوظ السينمائي

القاهرة – يضم كتاب "داخل الكادر.. رؤى سينمائية" لمؤلفه هاشم النحاس مجموعة من المقالات، يقدّم فيها رؤى سينمائية لإشكاليات السينما المصرية كمؤسسة مجتمعية، ورؤى أخرى فنية خاصة بالسينما كفن، ومجموعة مقالات أخرى تتعلّق ببعض الشخصيات الفاعلة المؤثّرة في السينما المصرية.

ويقول المؤلف "ورغم تواضع حجم الكتاب فهو يضم (47 مقالة) ويرجع ذلك إلى أنها مقالات قصيرة، ممّا يسهل على القارئ الإلمام بها سريعا، وإن جاءت شديدة التركيز نتيجة الارتباط بمساحة العمود الصحافي المحدودة، وقد أعدت ترتيب هذه المقالات دون الارتباط بتواريخ نشرها، وصنّفتها في مجموعات يحمل كل منها عنوانا، والكتاب لكل من يهمّه الإلمام بالثقافة السينمائية، وقضاياها المتشعبة، التي تتعلّق بالسينما المصرية خاصة".

ومن وجهة نظر المؤلف فإنّ تخلّي الدولة عن القطاع العام السينمائي لا يعني أن تتخلّى الدولة عن دورها في السينما، لأنّ معنى ذلك هو الفوضى، حيث تتضارب المصالح وينتهي الفن، أو أي نشاط اقتصادي مماثل، إلى الانهيار، ومن ثمّ كان لا بدّ من تدخّل الدولة للحيلولة دون الوقوع في هذه الفوضى، والحفاظ على التوازن بين المصالح المتضاربة لحماية أصحابها دون السيطرة عليهم، وبما يضمن تدفّق فن الفيلم بحرية، ويسمح له بالتطوّر والمزيد من النضج.

ويعتبر المؤلف أنه من التحديات التي تواجه المعرفة السينمائية في ثقافتنا العربية، ويحدّ من قدرتها على التطور، القصور الشديد في ما يتوفر من معرفة بتاريخ السينما المصرية، وذلك رغم امتداد تاريخ هذه السينما على امتداد تاريخ السينما في العالم –تقريبا– الذي تجاوز القرن، ولا يرجع –فقط– هذا القصور إلى قلّة المراجع المكتوبة التي تصل إلى حدّ الندرة في هذا الموضوع، وإنما يرجع أيضا –وأساسيا– إلى الصعوبة التي تصل إلى حدّ الاستحالة أحيانا، في توفير طرق التعرّف المباشر للبحث عن الأفلام القديمة، وإمكانية مشاهدتها بالطريقة المتبعة، التي توفرها أرشيفات الأفلام ولا وجود لها في مصر.

ومن التحديات الأخرى أيضا التي تعوق الثقافة السينمائية، ذلك الحائط العازل بين المثقفين عامة والسينما، فقد ظلت السينما المصرية –وما زالت إلى حد كبير– تعاني من النظرة المتعالية للمثقف المتخصّص في فرع من فروع المعرفة، والمثقف العام أيضا؛ ما جعل السينما والثقافة السينمائية المصرية في شبه عزلة عن بقية البناء الثقافي.

ويرى الكاتب أن أستوديو مصر، يمثّل البنية التحتية الأولى لصناعة السينما، وكان مدرسة التقنية في السينما المصرية، والبداية الحقيقية لمسيرتها. ويعتبر أن نجيب محفوظ هو الذي حدّد لهذه السينما أهم اتجاهاتها الفنية، ووضع بذور المدرسة الواقعية التي منحت السينما المصرية شخصيتها المستقلة. فقد قدّم نجيب محفوظ أول كتاباته السينمائية "مغامرات عنتر وعبلة" (إنتاج 1945) وامتدت إسهاماته في ما بعد أكثر من نصف قرن، شارك فيها بكتابة القصة السينمائية أو الإعداد السينمائي أو السيناريو، وذلك فضلا عن قصصه ورواياته الأدبية التي نهلت منها السينما المصرية مجموعة من أفضل وأجمل أفلامها، وبلغ مجمل إسهاماته 64 فيلما.

> أستوديو مصر، مثل البنية التحتية الأولى لصناعة السينما، وكان مدرسة التقنية في السينما المصرية، والبداية الحقيقية لمسيرتها

وكان فيلم "بداية ونهاية" (1960)، إخراج صلاح أبوسيف أول الأفلام التي أعدّت عن عمل أدبي من أعمال نجيب محفوظ، ومن بعده توالت الأفلام التي استمدت مادّتها من رواياته وقصصه القصيرة أيضا.

وكان لثراء هذه الأعمال الأدبية من ناحية الشخصيات والأحداث، وعمق دلالاتها ما سمح برفد السينما بعدد كبير من أنضج أفلامها، وأتاح لمخرجيها الكشف عن مهاراتهم ومنها: "اللص والكلاب" 1963، و"ميرامار" 1969 إخراج كمال الشيخ، و"خان الخليلي" 1966 إخراج عاطف سالم، و"القاهرة 30" 1966 إخراج صلاح أبو سيف، و"ثرثرة فوق النيل" 1971، و"الحب تحت المطر" 1975 إخراج حسين كمال، و"الكرنك" 1975، و"أهل القمة" 1981، و"الجوع" 1986 إخراج علي بدرخان، و"الشيطان" إخراج أشرف فهمي، و"الحب فوق هضبة الهرم" 1986 و"قلب الليل" 1989 إخراج عاطف الطيب.

ويقول المؤلف "نجيب محفوظ مثل طلعت حرب، كان نشاط كلّ منهما الأساسي خارج حقل السينما، نجيب في الأدب وطلعت في الاقتصاد، ولكن الأثر بالغ الأهمية الذي تركه كلّ منهما في فن الفيلم المصري العربي، حيث سجلا اسميهما بحروف من نور في تاريخ السينما المصرية".

والجدير بالذكر أن كتاب "داخل الكادر.. رؤى سينمائية" لمؤلفه هاشم النحاس صدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن سلسلة "آفاق السينما".